# ((أَثَرُ التوكيدِ بالنونِ في تَوجيهِ المعنى القرآني))

د. فراس عبد العزيز عبد القادر*

**الملخص**

ظاهرة التوكيد بالحرف من ظواهر اللغة العربية التي تميزت بها، وشغلت حيزاً واسعاً في كلام النحاة والبلاغيين، وبحثنا الموسوم بـ ((اثر التوكيد بالنون في توجيه المعنى القرآني)) يبين أثر التوكيد في الدلالة السياقية القرآنية، والتوكيد بالحرف في العربية قسمان الأول: تكرار الحرف مرتين بنفسه في الجملة وهو مايسمى بالتوكيد اللفظي، والثاني: اختصاص احرف ترد لمعنى التوكيد حصراً مثل أحرف الجر الزائدة، وإنّ و أنّ الناسختين، ونوني التوكيد. وقد قدمنا في بدء البحث عرضاً نحوياً حددنا فيه قولة النحاة في احكام النون المؤكدة للفعل المضارع، ثم قمنا بتحليل الآيات القرآنية التي ورد فيها الفعل المضارع مؤكداً، وكان لهذا الاستعمال القرآني انماط ثلاثة، الأول: توكيد جملة جواب القسم وهو الأكثر ذكراً شيوعاً في التعبير القرآني، الثاني: توكيد جملة الشرط بـ (إن) و (ما) الزائدة للتوكيد، وقد ورد هذا النمط في تسعة عشر موضعاً، الثالث: توكيد جملة الطلب، وكان النهي مقدماً على غيره من اساليب الطلب المؤكدة وكذلك جملة الطلب المتصدرة بـ (لا) النافية بمعنى النهي، وجملة الطلب المتصدرة بالاستفهام بـ (هل) وقد عمدنا الى اختيار مواضع قرآنية شواهد للتحليل لبحثنا.

## نُونَا التَّوكيد في العربية –عَرْضٌ نَحْويٌّ–

لقد زخرت اللغة العربية بأساليب الكلام، وسَمَت بفنون التعبير عنه فهي أداة تواصل الافكار والمعاني المبتغاة، ولا غرابة في ذلك ولاعجب، فهي الصّفية الحفية من الله –تعالى–؛ لتكون لسان الافصاح عن أسمى كلام، وأفضل كتاب (القرآن الكريم)، قال تعالى: ((إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا))

---

* مدرس / جامعة الموصل/ كلية الآداب . قسم اللغة العربية.

[يوسف/٢]. ولعل من جملة أساليبها التي انمازت بها –اسلوب التوكيد–، الذي شكل ظاهرة تعبيرية شغلت حيزاً شاسعاً لإفاضة الكلام فيه في طرفي اللغة –أعني النحو والبلاغة–، بيد أن هذه المعالجة في بواكيرها جاءت مبثوثة في المصنفات دون استقلال، ولاسيما في البحث النحوي؛ لتعدد طرق التوكيد واختلاف اضربه، والذي يروم اليه الكلام –كما هو مألوف– تقوية الكلام وازالة الشك واللبس لدى متلقى الخبر، وهذا ما حدا بالبلاغيين الى تقسيم الخبر الى أنواع ثلاثة (الابتدائي والطلبي والانشائي). ومن انماط التوكيد في العربية التوكيد بالحرف، وهذا النمط نحا منحيين: الأول تكرار الحرف مرتين في سياق الكلام، والثاني اختصاص أحرف ترد لغرض التوكيد حصراً مثل: أحرف الجر الزائدة، ونوني التوكيد وإنّ وأنّ الناسختين.. وفي بحثنا هذا نروم الى بيان اثر التوكيد بنونيه (الثقيلة والخفيفة) في توجيه المعنى القرآني، وسبب العدول الى التوكيد في السياق، وارتأينا أن نقدم عرضاً نحوياً موجزاً عن ذينك النونين. وكما هو مقرر عند النحاة فان نوني التوكيد حرفان مختصان بالدخول على الأفعال، ووجودها يعد بمنزلة القسم على صحة إثبات الخبر، وهو ضرب انفردت به العربية في اساليبها يقول د. عبد الصبور شاهين: ((واسلوب توكيد الفعل بالنون هو نمط خاص بالعربية لن تعرفه أية لغة من اللغات السامية الموجودة، وان عرف بعضها أنماطاً أخرى))[(١)]. ونونا التوكيد نوعان: خفيفة ساكنة الآخر، وثقيلة مشددة ساكنة الاولى مفتوحة الثانية، لامحل لهما من الاعراب، واضافتهما جاء لقصد التوكيد، وتخليص الزمن الى الاستقبال. والثقيلة آكد من الخفيفة، تقريراً لقول الزيادة في المبنى مؤداه زيادة في المعنى[(٢)]. وللنحاة فيهما خلاف فالبصريون يعدونهما أصلين؛ لتخالف احكامهما، والكوفيون يعدون الخفيفة فرعاً من

(١) المنهج الصوتي للبنية العربية، د. عبد الصبور شاهين/ ٩٦.

(٢) =: توجيه اللمع في شرح اللمع، ابن الخباز، ٥٤، شرح المفصل، ابن يعيش: ٣٧/٩.

الثقيلة وقيل العكس. ويبدو صواب الخلاف ماتبناه البصريون لامور منها: تغير الخفيفة ألفاً عند الوقف كقول الأعشى:

وإيــاك والميتــات لاتقربنّهــا          ولا تعبــد الشــطان والله فاعبــدا[١].

والأصل فاعبدن فلما وقف ابدلها الفاً. وكذلك حذفها اذا وليها ساكن ومنه قول الاضبط بن قريع:

لا تهــين الفقيــر علَّــك أن تــر          كــع يومــاً والــدهر قــد رفعــه[٢]

والأصل: لاتهينن، فحذفت لسكونها وسكون لام (الفقير)، وقد تحذف ضرورة كما في قول الشاعر:

إضــرب عنــك الهمــوم طارقهــا          ضــربك بالسـيف قـونس الفــرس[٣]

والأصل (اضربَنْ) أمر للمفرد، وقيل محمول على التقديم والتأخير، والتقدير: ((اضرب الهموم عنك..)). وقد اختصت الثقيلة دون اختها بدخولها على الفعل المسند الى الف الاثنين ونون النسوة، خلافاً للكوفيين[٤]. أما دخولهما على الافعال فتدخلان على المضارع والأمر، دون الماضي؛ لتنافيهما في الزمن بين المعنى والاستقبال، ومما ورد دخولهما على الماضي جاء شذوذاً كقول الشاعر:

دامَــنّ ســعدك لــو رحمــت متيمــاً          لــولاك لــم يــك للصــبابة جانحــا[٥]

ومن ذلك شذوذاً دخولهما على اسم الفاعل كقول رؤبة:

*أقائِلنَّ أحضِروا الشُّهودا*[٦].

---

(١) ديوانه / ١٣٧.

(٢) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ٨٦.

(٣) ذكر أن البيت مصنوع ذكره ابو زيد الانصاري في نوادره / ١٦٥.

(٤) =: الانصاف في مسائل الخلاف، ابن الانباري: ٢/٦٥٠.

(٥) مجهول النسبة، =: مغني اللبيب، ابن هشام: ٢/٤٦٠.

(٦) رجز لرؤبة في ملحق ديوانه/ ١٧٣.

أما دخولهما على المضارع، فشرطه أن يكون زمنه مستقبلاً، فإن كان حالاً فلا توكيد؛ لأنّه بمنزلة الحاضر المشاهد، وله في توكيده احوال ثلاثة: الوجوب، وذلك في جواب القسم المقترن باللام غير منفيٍّ. والامتناع، وذلك إذا كان جواب قسم مفصولاً عنه بفاصل، أو كان زمنه دالاً على الحال، أو كان منفياً. الجواز في موضعين الأول: في الشرط المقصور بـ (إنْ) المدغمة بـ (ما) الزائدة، وسوغ لتوكيد الشرط وهو مستقبل تشبيه (ما) باللام في مثل (لتفعلنّ). والثاني: سبقُ المضارع بالطلب امراً كان أم نهياً أم استفهاماً.. أما حالة الاعراب فان كان التوكيد بالنون مباشراً اعني اسناده الى المفرد بُني المضارع على الفتح؛ لأنه صار بمنزلة (خمسة عشر) في البناء على فتح الجزأين. أما اذا كان التوكيد غير مباشر، وهو اسناد المضارع الى ضمائر التثنية والجمع بنوعيه والمخاطبة بالياء، فيكون معرباً لوجود الفصل بالضمير بين الفعل والنون. أَمّا فعل الأمر ومضارعه المقترن بلام الأمر، فتوكيده بالنون محمول على الجواز؛ لدلالة الأمر على الاستقبال[1]. وتخيّر حرف النون للدلالة على التوكيد، ومن قبل على التنوين سمة للأسماء، إذ ان النون –كما هو مشهور في علم الصوت اللغوي–، حرف مجهور في صفته، غُنِّيٌّ في مخرجه، فهو مؤاخٍ للام يقول سيبويه: [2] ((ومنها حرف شديد يجري معه الصوت، لأن ذلك الصوت غنة من الانف، فانما تخرجه من انفك واللسان لازم لموضع الحرف، لأنك لو أمسكت بأنفك لم يجر معه الصوت)). لذا عدت الغنة في النون علامة على قوة الحرف، فناسب سياق التوكيد قوة النون في المخرج والصفة.((ولعل السر الكامن وراءاختيارهذاالصوت اللثوي الأنفي لما يمتلكه من خاصية الجهر،والقوة

---

[1] =: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، الخضري: ٢١٥/٢، و=: شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي/ ٦٥.

[2] الكتاب، سيبويه: ٤٣٥/٤.

الأسماعية العالية،والأيقاع الموسيقي المصاحب لها أثناء النطق فضلا عن تمتعها بخاصية الوضوح السمعي،والخفة على اللسان،ولامكانية مدها ما يولدالفونيم فوق التركيبي(التنغيم)وهذايساعد علىزيادة قدرتها التوكيدية،لتأدية مهام وظيفتها))[١]

**التوكيد بالنون في التعبير القرآني**

سلف القول أن التوكيد اسلوب يعمد اليه عندما يراد تقوية الكلام، واثبات مضمونه، فاذا اردت من شخص أن يصدق ماتخبره به، أو حثثته على القيام بامر ما، قصدت الى مؤكدات لكلامك تعضد ماتبغيه منه. لذا عدَّ اسلوب التوكيد باضربه المتنوعة ظاهرة مطردة شائعة في اللغة العربية، وقد جاء القرآن الكريم ليعزز استعماله، فنال حظاً وافراً، ولاغرو في ذلك فهو المنهج والدستور الموجه لحياة الفرد والمجتمع –ارشاداً وتحذيراً، ترغيباً وترهيباً–، ومن جملة ما استعمل من هذا الاسلوب التوكيد بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة، واتخذ ورودها في التعبير القرآني معاني ودلالات رامها السياق، والمنعم النظر في آيات الكتاب العزيز يجد ان توكيد الفعل المضارع بالنون كانت له استعمالات ثلاثة الاول توكيد جواب جملة القسم –ظاهرة أم مقدرة والثاني توكيداً اسلوب الطلب (النهي والاستفهام..)، الثالث توكيد جملة الشرط المتصدرة بـ (إنْ) المردفة بـ (ما) ومما تجدر الاشارة اليه أن نون التوكيد الخفيفة لم ترد إلا في موضعين وهما قوله تعالى: ((وَلَيَكُونَ مِنَ الصَّاغِرِينَ)). [يوسف/٣٢]. وقوله تعالى: ((لَنَسْفَعَاً بِالنَّاصِيَةِ)) [العلق:١٥]،

---

(٣) علم الصرف الصوتي،د.عبدالقادر عبدالجليل/٢١٠

وكلاهما واقعان في جملة جواب القسم المقدر. أما نون التوكيد الثقيلة فقد كان لها القدح المعلى في الاستعمال؛ لما فيها من دلالة قوة التوكيد. وسنقف عند امثلة قرآنية تتبين منها اثر توكيد المضارع بالنون في توجيه المعنى، وفق التقسيمات الثلاثة المشار اليها آنفاً.

**(*) توكيد جملة جواب القسم:**

جملة جواب القسم تنضوي ضمن الجمل التي لامحل لها من الاعراب، وهي جملة يجاب بها عن القسم بنوعيه –الصريح والضمني–. والاول يسبق بجملة القسم قبله ظاهرة، والثاني يعرف بقرينة لفظية مثل اللام الموطئة لجواب القسم، أو اللام المؤكدة في الفعل المضارع المؤكد بالنون. وقد شغل هذا النمط التركيبي مساحة واسعة –دون القسمين الآخرين–، وقد تنوعت السياقات التي وردت فيها جملة جواب القسم مؤكدة بنون التوكيد اللاحقة للفعل المضارع، من ذلك سياق الوعيد الوراد في قوله تعالى: ((وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَ مِنَ الصَّاغِرِينَ)) [يوسف/٣٢]. القول من زليخا في قصتها مع يوسف (عليه السلام)، بعد أن شاع أمرها بين النسوة، فنراها متوعدة ليوسف بالسجن والصغار اذا لم يمتثل لامرها، وجملة ((لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَ مِنَ الصَّاغِرِينَ)) جواب القسم المحذوف والمتضمن باللام الموطئة في (إنْ) ((وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ..)) ولا يخفى مافي سياق الكلام من اثر التوكيد في بيان صدق ماتوعدت وتهددت به اذ تضافرت المؤكدات في فعلي المضارع (ليسجنن–ليكوناً)، فتصدرا بلام التوكيد، واردفا بنوني التوكيد الثقيلة في الاول والخفيفة في الثاني، بيد أنه ثمة ملحظ دلالي تضمنته الآية ففعل السجن أُكد بالنون الثقيلة، وفعل الكون بالنون الخفيفة وهذا مايثير تساؤلاً عن تغايرهما، وجوابه أنها لما كانت أحرص على سجنه في بيتها، لتراه كل يوم بالغت في توكيده، خلاف كونه صاغراً ذليلاً، فخففت من ذلك، وهو ما أفصح عن شدة شغفها به، وقيل اكد السجن لتحققه، ومابعده بالتخفيف لأنه

غير متحقق، أو لإنّ الاذلال والصغار من توابع السجن ولوازمه[١]، وبناء الفعل (ليسجنن) للمجهول ورد جرياً على على السنة الملوك، أو ايهاماً لسرعة ترتب ذلك على عدم امتثاله لأمرها كأنه لايدخل بينهما فعل فاعل[٢]. ومن ذلك ماورد في سياق التحقير والاهانة في قوله تعالى: ((وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِن الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ...)) [البقرة/٩٦]، الخطاب في الآية موجه للرسول (صلى الله عليه وسلم)، لبيان ما اتصف به بنو اسرائيل من حرصهم على الحياة تحقيراً واهانة لهم فيما جبلوا عليه، وجملة ((لَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ..)) واقعة جواب قسم مقدر، واللام المؤكدة لام القسم، وتأكيد فعل الوجدان بنون التوكيد الثقيلة جاء متناسقاً مع شدة تمسكهم بالحياة حتى لو كانت حياة ذليلة حقيرة، وفي أيِّ زمان كان. وانظر كيف رسمت غنة النونين المشددتين قوة ونبراً أضفى على الفعل معنى تماسكاً متواشجاً ليرسم صورة تعلقهم بالحياة، و (تجد) من وجد بمعنى علم متعدٍّ الى مفعولين الاول الضمير المتصل (هم)، والثاني (أحرص)، والتعبير بصيغة المضارع أفاد ((ازدياد الحرص في المستقبل؛ لأن الحرص لايكون على الماضي ولا على الحاضر))[٣] ونقف عند سياق التقرير في قوله: ((كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)) [المجادلة/٢١]، افصحت الآية عن تقرير إلهي، وناموس كوني، بأن الغلبة والنصر لله ورسله، لا لِمَن يحاددهما، فهم صائرون في الأذلين ولا يخفى ما في سياق هذا التقرير من دلالة البشارة للمؤمنين والنذارة للكافرين، والآية موضحة لما في قوله تعالى: ((وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ)) [الصافات/١٧١] والكلمة هي ((كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ..))، وكتب في معنى قضى

---

[١] =: روح المعاني، الآلوسي: ١٢/٢٣٤.
[٢] =: ارشاد العقل السليم، ابو السعود: ٤/٢٧٣.
[٣] الاتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٢/٢٩١.

وانظر كيف تضافرت المؤكدات في الجملة المجاب عنها في القسم المقدر، لدفع أدنى توهم من السامع لهذا التقرير الالهي فللام السابقة والنون اللاحقة في مضارع ((أغلب)) جعلتا من تحقيق النصر لأولياء الله والقهر لأعدائه أمراً لايشك فيه وغنة النون اعطت جرساً موسيقياً يهز كيان النفس ويحركها، فضلاً عن وجود ضمير الفصل ((أنا)) الذي قصر الصفة على الموصوف فهو تعالى الغالب الذي لايغلب، وتخير العطف بالواو اشعر بتلازم غلبة رسله تعالى مع غلبته.

ونسترسل في عرض سياقات التوكيد بالنون في الفعل المضارع، ونأخذ سياق التحذير الوارد في قوله تعالى: ((وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِن الْخَاسِرِينَ)) [الزمر/٦٥]. سيقت الاية تحذيراً وتنبيهاً من الله تعالى من الوقوع في الشرك، والخطاب موجه للرسول (صلى الله عليه وسلم)، وقيل المقصود منه امته لانتفاء الشرك عنه، وهو ان كان المخاطب به الرسول فهو على سبيل الافتراض والمحالات يصح افتراضها[١]. من وقوع الشرك المحبط للعمل، ولما كان الشرك من عظائم الامور جاءت جملته مؤكدة بالقسم، واللام الاولى في (لئن) موطئة للقسم، وللامان الاخريان في (ليحبطنَّ–لتكونَّنَّ)، لاما الجواب للقسم والشرط. وتوكيد فعل الحبط بالنون الثقيلة جعل الاشراك سبباً في حبط الاعمال مما لايشك فيه أحد او يتردد في خبره، وأصل الحبط بطلان العمل يقال احبط الله عمل الكافر، اذا أبطله[٢]. ويلحظ ترابط نتيجة الاشراك المؤدي الى حبط الاعمال بالخسران الأبدي لفاعله، فقال عاطفاً جملة على جملة للاشتراك في السبب والنتيجة ((وَلَتَكُونَنَّ مِن الْخَاسِرِينَ)).

---

[١] =: الكشاف، الزمخشري: ٩٤٧.

[٢] =: مقاييس اللغة، ابن فارس: ٢٧٥.

ونستشعر سياق الوعد المؤكد في قوله تعالى: ((وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا..)) [النور/٥٥]. الآية صريحة بوقوع وعد الله للمؤمنين في الدنيا بالاستخلاف في الأرض، وتمكين الاسلام، وابدال الخوف أمناً وجاء في سبب نزول الآية: أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واصحابه لما آوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحد، وكانوا لايبيتون إلا بالسلاح ولايصبحون إلاّ فيه، فقالوا: يارسول الله مايأتينا يوم نأمن فيه ونطمئن فنزلت الآية[1]. وجملة ((ليستخلفنهم)) ومعطوفاتها جواب قسم مقدر أي أقسم الله..، وقيل الجملة جواب للوعد الناجز، اذ الوعد قول يصلح فيه (أنْ) وجواب اليمين كقولك: وعدتك ان اكرمك، ووعدتك لأكرمنَّك[2]. وانظر كيف توالت نون التوكيد في الافعال المضارعة ((يستخلفنهم–يمكننّ–يبدلنهم)) إشعاراً بحقية الوعد الذي لامحالة في نجوزه، فضلاً عن أن غنة النون منحت المعنى قوة وشدة غير معهودة مما بعث على يقين المخاطبين بتغير حال الخوف الى حال الأمن والطمأنينة.

ويلحظ في البنية الصرفية للأفعال، اختصاص فعل الاستخلاف بزيادة (الهمزة والسين والتاء) خلافاً عن فعلي التمكين والابدال المضعفين، وصيغة استفعل في أحد معانيها تدل على التحول والتغير، فالاستخلاف حالة متغيرة عن حالة اولى، واصله النيابة عن الغير؛ قصداً للتشريف والتكريم، وهو وجه استخلاف الله اولياءه في الأرض[3]. أما تضعيف (يمكننّ–يبدلنّ) فقد افاد معنى المبالغة فيهما.

---

[1] =: اسباب النزول، الواحدي: ٢٥٥.

[2] جامع البيان، الطبري: ١٨/١٥٩.

[3] =: المفردات، الاصفهاني: ١٦٢.

**(*) توكيد جملة الشرط:**

وهي جملة الشرط المتصدرة بـ (إنْ) الشرطية، المردفة بـ (ما) الزائدة ((لأن زيادة (ما) تؤذن بارادة شدة التوكيد))[١] وقد تسمى (ما) المسلطة ((لأنها سلطت نون التوكيد على الفعل بعدها..))[٢]، وهذه الجملة –كما سلف القول– يجوز فيها توكيد الفعل بالنون وعدمه. غير انها في مواضع ورودها في القرآن العزيز لم ترد إلا مؤكدة للفعل بعدها. وللفعل المضارع حينئذ وجهان في الاعراب فهو مبني على الفتح لفظاً، مجزوم بالشرط المتقدم عليه محلاً. وثمة فرق دلالي في استعمال اداتي الشرط (إنْ) و (إذا)، فمتى ماكان الشرط متصدراً بـ (إنْ) فمدخولها غير متحقق ولامستيقن وقوعه، أما (إذا) فمدخولها متحقق متيقن وقوعه، واذا كان السياق يقتضي بـ (إنْ) مثلاً دون (إذا) وبالعكس، فالدلالة القرآنية استدعت مراد ذلك مما يكشفه التأويل. وجملة الشرط بـ (إما) ورد في تسعة عشر موضعاً قرآنياً، اربعة عشر موضعاً كان الخطاب فيه موجهاً للرسول (صلى الله عليه وسلم)، في سياقات التوجيه والارشاد تارة، والتسلية تارة أخرى، وموضعين خوطب بهما آدم وحواء (عليهما السلام)، وموضعين خوطب بهما الانسان على جهة العموم. وموضع واحد كان الخطاب خاصاً به مريم (عليها السلام). فضلاً عن أن جملة جواب الشرط المقترنة بالفاء كان أغلبها جملة فعلية أمرية، ومن شواهد ماورد في سياق التوجيه والارشاد قوله تعالى: ((وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِن الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)) [الأعراف/٢٠٠]. الآية خطاب للرسول (صلى الله عليه وسلم) ومنه لأمته –توجيهاً وارشاداً–، وجملة (وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ..)) معطوفة على جملة الأمر: ((خذ العفو..))، والاتيان بجملة الشرط أفهم أَنّ الاستعاذة بالله من الشيطان، واقع عند نزغه ووسوسته، وتأكيد

---

[١] إملاء مامَنّ به الرحمن، العكبري: ٣٢/١.

[٢] البيان في غريب اعراب القرآن، ابن الانباري: ٧٦/١.

فعل النزغ بنون التوكيد الثقيلة اشعر السامع بعظم الأمر اذا ماوقع على الانسان –لاسيما عند الغضب–، ونبّه على أن هذا النزغ مصدره الشيطان ودلت صيغة المضارع على استمرار النزغ والوسوسة في كل وقت، والفعل بني على الفتح لقوة توكيده بالنون، ومحله الجزم على أنه فعل الشرط المتقدم. وأصل النزغ: الطعن والنخس، ومن المجاز: نزغ الشيطان؛ لأنه ينخس ليحث على المعاصي، ويفسد بين الناس بالشر[١]. والفرق بين النزغ والوسوسة، أن النزغ أكثره يكون عند الغضب، ونزغة الشيطان خصلته الداعية الى الشر، أما الوسوسة فهي الصوت الخفي، الذي لايفهم لخفائه[٢]. وجملة ((فاستعذ بالله..)) جواب الشرط ((وفي الامر بالاستعاذة بالله تعالى تهويل لأمره، وتنبيه على أنه من الغوائل الصعبة التي لايتخلص من مضرتها إلا بالالتجاء الى حرم عصمته عز وجل))[٣]. ونقف ايضاً عند سياق الترغيب المتضمن في قوله تعالى: ((قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ)) [البقرة/٣٨].، دعوة اتباع الهدى –في الآية– أول دعوة للحق من الله تعالى مخاطباً بها طور الخليقة الأول متمثلاً بآدم وحواء (عليهما السلام)، لتكون دعوة للخلق جميعاً حتى تقوم الساعة. ولايخفى مافي اتباع دعوة الهدى من أثر الترغيب، وبعث الطمأنينة في النفس؛ لأنها تنفي الخوف والحزن عنها، وجملة (فإما يأتينكم) فعل الشرط، ويلحظ تصدرها بـ (إنْ) وهي لما لم يتيقن حصوله، واتيان الهدى واقع لامحالة فعبر بـ (إنْ) دون (إذا) ((لأنه أنبهم وقت الاتيان، أو لأنه آذن ذلك بان توحيد الله تعالى ليس شرطاً فيه اتيان رسل منه، ولا انزال كتب بذلك بل لو لم يبعث رسلاً، ولاانزل كتباً لكان الايمان به واجباً،

---

[١] =: اساس البلاغة، الزمخشري: ٦٢٨.

[٢] =: الفروق اللغوية، العسكري: ٧٩.

[٣] ارشاد العقل السليم: ٣٠٨/٣.

وذلك لما ركب فيهم من العقل، ونصب لهم من الأدلة..))[١] وانظر كيف تواشجت نون التوكيد مع الفعل في قوة المعنى وتحقيق الوقوع بغنتها الصوتية المشعرة بعظمة اتيان هدى الله للخلق. والفعل معها مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط، ويلحظ اعتراض الشرط على الشرط بجملة (فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ). وقد اختلف في جواب الشرط الأول المتقدم، فقيل جوابه جملة الشرط الثاني وجوابها ((فَمَنْ تَبِعَ.. فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ))، وقيل: أن جملة ((فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ..)) جواب للشرطين معاً، وقيل بأن جواب الشرط الأول محذوف تقديره: اتبعوا، واستساغ أبو حيان أن تكون ((مَنْ)) موصولة لاشرطية وجملة ((فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ..)) في موضع الخبر[٢]، ويبدو –والله أعلم– أن الرأي الأول أرجح لبعده عن التأويل.

ونستشعر سياق التوجيه والارشاد أيضاً في قوله تعالى: ((فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيْنِ مِن الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَانِ صَوْمًا..)) [مريم/٢٦].

الخطاب موجه لمريم البتول (عليها السلام) في محنتها مع قومها بولادة عيسى (عليه السلام)، ولايخفى في سياق الآية من أثر التوجيه والارشاد، وجملة ((فَإِمَّا تَرَيْن..)) جملة شرطية متصدرة بـ ((إمّا)) وهي مما يقل وقوع فعله، وتوكيد فعل الرؤية بالنون منح المعنى قوة وشدة تمثلت بصوتها الغني الشديد فرؤيتها للناس ليست رؤية عادية كما هي لدى كل راءٍ، والفعل ((ترينّ)) مضارع معرب لأنه مسند الى المخاطبة، حذفت نون الرفع لكراهية توالي الامثال، وأصله ((تَرأْيين)) على زنة تفعلين، حذفت همزته فأصبح (تَرَيين) على زنة تفعلين بحذف عينه، ثم حذف الياء لانفتاح ماقبلها، (تَرَأْيْن))، ثم حذفت الألف لاجتماع ساكنين، فصارت صورته الأخيرة (تَرَيِنَّ)

---

(١) البحر المحيط، ابو حيان: ٣٢٠/١.

(٢) م.ن: ص.ن.

زنته (تفين)[١]، ومحله الجزم لأنه فعل الشرط وجواب الشرط قوله ((فقولي إني..))، وفيه اضمار أي فإنا ترين من البشر أحداً فسألك عن ولدك فقولي اني نذرت.. [٢]. والتعبير بالجملة الشرطية أفاد أن عدم تكليم مريم (عليها السلام) للأنس مشروط برؤيتهم التي ستتحقق لامحالة، ولا فرار من مواجهتهم بالصمت الذي كان يعد وقتها من أَضرب العبادة.

**(*) توكيد جملة الطلب**

وهي الجملة الفعلية التي سبقت باسلوب الطلب، أمراً كان أم نهياً، استفهاماً أم دعاءً، عرضاً أم تمنياً وفي هذا النوع من الجمل يكون توكيد الفعل المضارع فيها جائزاً حسبما يقتضيه مقام الحال، وجملة الطلب في القرآن المجيد المؤكد فعلها بنون التوكيد الثقيلة، كانت على ثلاثة أضرب، الأول: تصدرها بـ ((لا)) الناهية وهو الأكثر ذكراً واستعمالاً، والثاني: تصدرها بـ ((لا)) النافية، والثالث: تصدرها بالاستفهام بحرف (هل) وهما مما ندر ورودهما في التعبير القرآني.

وقد اتخذ النهي القرآني المؤكد بالنون معاني ودلالات سياقية متنوعة، فمنه ماكان نهياً للرسول (صلى الله عليه وسلم) على جهة التوجيه تارة، والتسلية تارة أخرى. ومنه ماكان نهياً للمؤمنين في بيان حكم شرعي – كما ورد في أحكام النساء مثلاً–، ومنه ماورد نهياً لموسى وهرون (عليهما السلام) تحذيراً وتنبيهاً، ومنه ماورد نهياً من الكفار للكفار، ومنه ماورد نهياً على لسان النملة في قصة سليمان (عليه السلام).

ونأخذ أمثلة للنهي القرآني المؤكد، من ذلك ماورد في سياق تسلية الرسول (صلى الله عليه وسلم) في قوله تعالى: ((وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ..)) [الحجر/٨٨].

---

[١] =: مشكل اعراب القرآن، مكي ابن ابي طالب: ٤٥٢/٢.

[٢] =: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٩٧/١١.

الآية بما تضمنت من النهي سيقت تسلية وتأنيساً للرسول (صلى الله عليه وسلم)، عن تكذيب الكفار لدعوته، فنهاه تعالى من الالتفات الى مامُتِّعوا به من الاحوال والأولاد في الدنيا، وان يقبل بكليته الى المؤمنين[١]. فالنهي بقوله: ((لاتمدنَّ)) نفرة عن الاقبال الى الدنيا وملذاتها الزائلة، وان اعظم ما اعطي الرسول (صلى الله عليه وسلم) من النعم هي القرآن الكريم. و((لا)) ناهية جازمة، والفعل ((تمدنَّ)) مضارع مبني على الفتح في لفظه، مجزوم بالنهي في محله، ولما كان مد العينين الى الدنيا فيه فتور عن اداء رسالة الحق، وتبليغ الدين بشرائعه الى الخلق، أكد الفعل بنون التوكيد الثقيلة مشعرة الداعي الى الله بان لايركن الى الملذات فدين الله يقتضي مجاهدة ومصابرة لتحمل مشاق الدعوة، ولايخفى مافي هذا النهي المؤكد من دلالة التحقير والتقليل[٢] بما مدَّ الله للكفار من المتاع الدنيوي. وأصل المدِّ: الجرُّ ومنه المدة للوقت للمعتد، ويقال: مَدّ النهرُ ومدّه نهر آخر، ويكون في المحبوب والمكروه[٣]. وفي اختيار الفعل (تمدّنّ) دون (تنظرنّ) دلالة لأن يمد بصره إنما يحمله على ذلك حرص مقترن والذي ينظر قد لايكون معه[٤]. ويلحظ ان الجملة المعطوفة على جملة النهي الاولى ((ولاتحزن عليهم..)) لم يؤكد فعلها بالنون، لأن المراد هو النهي عن الحزن على وجه الاطلاق والعموم، فليس ثمة مايدعو الى المبالغة فيه.

ومن سياقات النهي المؤكد فعله بالنون، ماورد تحذيراً وتنبيهاً في قوله تعالى: ((..فَاسْتَقِيمَا وَلا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ)) [يونس/٨٩].

---

[١] =: مدارك التنزيل، النسفي: ١٩٣/٢.

[٢] =: الاتقان: ٢٤٤/٣.

[٣] =: المفردات: ٤٦٧.

[٤] الجامع لأحكام القرآن: ٢٦٢/١١.

المخصوصان بالأمر والنهي موسى وهرون (عليهما السلام)، من الاستقامة على الدعوة، وعدم اتباع طريق الجهلة بعادة الله سبحانه في تعليق الامور بالحكم والمصالح، والاستعجال وعدم الوثوق بامر الله تعالى(١). ولما كان طريق الجهلة يورث اموراً تخرج الانسان عن شرع الله عز وجل، والامتثال لحكمه ومقتضيات سننه، كان توكيد الفعل ((تتبعان)) بالنون مشعراً بخطره على الانسان، فتغليظ النهي جاء عن طريق توكيده –تحذيراً وتنبيهاً–، والفعل تتبعان معرب لأن نون التوكيد لم تباشره لفصله بالف التثنية التي لاتحذف –خلافاً لواو الجمع وياء المخاطبة–، ونون الرفع محذوفة لكراهة توالي النونات، وكسرت نون التوكيد لوجود الالف. وقيل الفعل مبني معها والنون التي للرفع لاوجه لها هاهنا لأنَّ هنا غير معرب(٢). وثمة قراءات رويت عن ابن ذكران بتشديد التاء وتخفيف النون، وتخفيف التاء واسكانها وفتح الباء وتشديد النون، وقراءة تخفيف النون يثير اشكالية أنّ ((لا)) نافية، والفعل رفع من جهتين الاولى: أن يكون جملة خبرية فيها معنى النهي، وهي جملة خبرية مشروبة بالنهي عطفت على جملة طلبية امرية. الثانية: أن الجملة حالية والواو واو والحال ويجوز أن تأتي الجملة المنفية بالواو وبغير الواو(٣).

ومن جملة توكيد جملة الطلب الجملة المنفية ماورد في سياق الترهيب في قوله تعالى: ((وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً..)) [الانفال/٢٥].

الآية خطاب للمؤمنين –ترهيباً وتخويفاً– من بلاء يعمهم بمحسنهم ومسيئهم، اذا ماتركوا اهل المعصية يجاهرون بالسيئات والمعاصي، وهذا

---

(١) =: الكشاف: ٤٧٢.

(٢) املاء مامن به الرحمن: ٢٣/٢.

(٣) =: الامالي النحوية، ابن الحاجب: ٩٤/١.

يحتم على المؤمن تغيير المنكر باليد او باللسان او بالقلب –وهو اضعف الايمان–، وقوله ((لاتصيبنَّ..)) اختلف النحاة فيها، اذ توكيد الفعل المضارع المنفي لايجيزونه، ويعدون ماورد من ذلك محمولاً على القلة والندرة. بيد أنّ بعضهم أجاز ذلك حملاً على أن النفي مشبهاً بالنهي؛ لأن النهي نفي كما انّ الأمر ايجاب[١]. وعليه فجملة ((لاتصيبن)) جواب للأمر المتقدم في قوله ((واتقوا فتنة))، وهو كقولك: انزل عن الدابة لاتطرحنك، والمعنى أن تنزل عنها لاتطرحنك. فدخلت النون لما فيه من معنى الجزاء. وقيل لاناهية وتم الكلام عند قوله ((فتنة))، ثم ابتدأ نهي الظلمة عن التعرض للظلم فتصيبهم الفتنة خاصة، والنهي في الظاهر للفتنة والمعنى نهي المعترضين لها، وهو من اسناد الشيء الى مسببه، واذا انتقل الى المسبب اسنده الى ماهو فاعل له كقولك: لاتحرقك نار جهنم، اذ الفعل للاحراق والنهي للنار[٢]. وقيل الجملة محكية بقول محذوف هو صفة فتنة والتقدير: واتقوا فتنة مقولاً فيها لاتصيبن، ومنهم من حملها على معنى الدعاء[٣]. ومهما يكن من تأويل فان توكيد فعل الاصابة بالفتنة للظالم وغيره مقتضى اسلوبي استدعاه السياق القرآني، مما يدل على أن هذا الامر من جلائل الأحداث وعظائمها، وتضافر التوكيد مع النفي المشرب برائحة النهي أوقف السامع محذراً ومرهباً اياه من مغبة حلوله، مما يتحتم على الانسان الصالح أن يرشد الطالح، والمؤمن يوجه الكافر، وهذا من صميم اوصاف الداعي الى المعروف والناهي عن المنكر.

وثمة نمط آخر وردت فيه جملة الطلب مؤكداً فعلها بالنون، متصدرة بحرف الاستفهام وسياقها التعجيز والتأييس في قوله تعالى: ((مَنْ كَانَ يَظُنُّ

---

[١] =: شرح المفصل: ٤٢/٩.

[٢] =: الامالي النحوية: ٣٩/١–٤٠.

[٣] =: شرح الاشموني، الاشموني: ٣٢٤/٣.

أَنْ لَنْ يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ)) [الحج/١٥].

هذه الآية وردت تعجيزاً وتأييساً لمن ظن ان الله تعالى لن ينصر رسوله (صلى الله عليه وسلم)، واذا اعتقد ذلك من اعتقد فليمدد بحبل الى سقف بيته، ثم ليقطعه كي يختنق، فلينظر هل يذهبن كيده مايغيظ من النصرة، وقيل فليمدد حبلاً الى السماء المظلة ثم ليقطع الوحي، وقيل ليقطع المسافة فيجتهد في دفع النصرة. وفسر النصر بالرزق والمعنى الارزاق كلها بيد الله لاتنال إلا مشيئته[1]. وتوكيد الفعل (يذهب) بالنون اعطى الفعل قوة وشدة لعظم الامر فلا شك أن فعله هذا سدىً فضلاً عن زيادة تعجيز السامع وتأسيسه، وتوكيده بالاستفهام قبله جائز، ونوع الاستفهام المتصدر بـ (هل) انكاري.

**مصادر البحث ومراجعه**


●الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: د. محمد ابو الفضل ابراهيم، مكتبة التراث، القاهرة.

●ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، ابو السعود محمد بن محمد العمادي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٤، ١٩٩٤.

●اساس البلاغة، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار صادر، بيروت، (د.ت).

●اسباب النزول، ابو الحسن علي بن احمد الواحدي، دراسة وتحقيق: مجدي فتحي السيد وخيري سعيد، المكتبة التوفيقية، مصر.

●الامالي النحوية، ابو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر المعروف بـ (ابن الحاجب)، تحقيق: هادي حسن حمودي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٥.


---

[1] =: ارشاد العقل السليم: ٩٩/٥.

●املاء مامنّ به الرحمن من وجوه قراءات القرآن، ابو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق: ابراهيم عطوة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٩٦٩.

●الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ابو البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري، تخريج محمد محيي الدين عبد الحميد، دار احياء التراث العربي، مصر، (د.ت).

●البحر المحيط، ابو حيان محمد بن يوسف الاندلسي، دراسة وتحقيق: الشيخين عادل أحمد وعلي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١.

●البيان في غريب اعراب القرآن، ابن الانباري، تحقيق: د. طه عبد الحميد، مراجعة مصطفى السقا، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٩.

●توجيه اللمع في شرح اللمع، احمد بن الحسين بن الخباز، دراسة وتحقيق: د. فائز زكي دياب، دار السلام، مصر، ط١، ٢٠٠٢.

●جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكرن بيروت، ١٤٠٥هـ.

● الجامع لأحكام القرآن، ابو بكر عبد الله محمد بن احمد القرطبي، تحقيق: احمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ١٣٧٢هـ.

● حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، محمد الخضري الشافعي، شرح وتعليق تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٩.

● ديوان الاعشى ميمون بن قيس، شرح وتعليق: د. محمد حسين، المطبعة النموذجية.

● ديوان رؤبة بن العجاج، تحقيق وليم بن الورد، دار الافاق الجيدة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠.

- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، ابو الفضل محمود الآلوسي، دار احياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
- شذا العرف في فن الصرف، احمد الحملاوي، شرح وتعليق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٥، ٢٠٠٢.
- شرح الاشموني على الفية ابن مالك، (ضمن حاشية الصبان)، نور الدين ابو الحسن علي بن محمد الشافعي، تحقيق: محمود بن الجميل، مكتبة الصفا، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢.
- شرح المفصل، موفق الدين بن يعيش بن علي النحوي، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).
- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).
- علم الصرف الصوتي،د.عبد القادر عبد الجليل،جامعة آل البيت،عمان،١٩٩٨
- الفروق اللغوية، ابو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، وضع وتعليق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٣.
- الكتاب، عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل، الزمخشري، اعتناء وتخريج خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط١.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ابو البركات عبد الله بن احمد النسفي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- مشكل اعراب القرآن، مكي بن ابي طالب القيسي، تحقيق: د. حاتم الضامن، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٥.

- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، جمال الدين عبد الله بن هشام، تحقيق: د. صلاح عبد العزيز السيد، دار السلام، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤.
- المفردات في غريب الفاظ القرآن، ابو القاسم الحسين بن محمد الاصفهاني، مراجعة وتقديم وائل احمد عبد الرحمن، المكتبة التوفيقية، مصر.
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، اعتناء وتخريج د. محمد عوض مرعب وفاطمة محمد، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١.
- المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٠.
- النوادر في اللغة، ابو زيد الانصاري، تحقيق: د. محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، ط١، ١٩٨٠.

# Abstract

## Emphasis by Nuun to Channel the Meaning in the Quranic Context


Dr. Firās Abdulaziz Abdulqādir*


The use of letters emphasis in Arabic is one of the phenomena by which Arabic is recognized and has taken large amount of grammarians' and rhetoricians' discussion.

Our research entitled "The Effect of Using (ن) in Emphasizing the Quranic Meaning" shows the effect of emphasis in the Koranic textual semantic. Emphasis by using letters in Arabic is divided into two parts: The first is the repetition of the same letter in the sentence, and this is called lingual emphasis. The second is certain letters are used to mean emphasis in particular, e.g. superfluous prepositions (أنّ و إنَّ) that abolish and the emphatic two (ن)s.

We have presented at the brgining of our research a grammatical presentation in which we identified what grammarians had said about the emphatic (ن) for present verb. Then we analyzed the Koranic verses that contained


* Lecturer- Dept. of Arabic- College of Arts / University of Mosul.

emphasized present verb. That Koranic use has three modes.

First, the result clause of an oath, which is the most mentioned and most frequent in Koranic expression, Second, The emphasis of subjunctive clause with (إن) and (ما), which is mentioned in Qoran in nineteen places, and third, the emphasis of non-assertive clauses, and inhibition was preferred to other types of non-assertive styles that are emphasized, also non-assertive clauses with inhibition (لا) of with interrogative (هل).

We aimed to choose Koranic texts to enforce our analysis.